بسم الله الرحمن الرحيم

مقالات و ردود

تأليف

آية الله الشيخ ماجد الكاظمي

رقم الهاتف

٠٩١٦٨٢١٧٢٨٣

منشورات چتر دانش

ايران - طهران

سرشناسه : کاظمی، ماجد، ۱۳۳۷ -
عنوان و نام پدیدآور : مقالات و ردود/ تالیف ماجد الکاظمی (الدباغ).
مشخصات نشر : تهران: چتر دانش، ۱۳۹۹.
مشخصات ظاهری : ۴۵۷ ص.
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۴۱۰-۴۳۹-۵
وضعیت‌فهرست‌نویسی: فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع : اسلام -- دفاعیه‌ها -- مقاله‌ها و خطابه‌ها
موضوع :
Islam -- Apologetic works -- Addresses, essays, lectures
موضوع : اسلام -- ردیه‌ها -- مقاله‌ها و خطابه‌ها
موضوع :
Islam -- Controversial literature -- Addresses, essays, etc.
رده بندی کنگره : BP۲۲۸/۴
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۷۹
شماره کتابشناسی ملی: ۷۲۹۱۸۸۲

عنوان الكتاب : مقالات و ردود
الناشر : چتر دانش
تأليف : آية الله الشيخ ماجد الكاظمي
سنة الطبع : الطبعة الثانية- ۱۴۰۲ش
العدد : ۱۰۰۰
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۴۱۰-۴۳۹-۵
سعر : ۲۴۰۰۰۰ تومان

دار النشر: ايران، طهران، ساحة انقلاب، شارع منيري جاويد (اردیبهشت شمالی)، رقم الدار ۸۸
ارقام الهاتف: ۶۶۴۹۲۳۲۷ - ۶۶۴۰۲۳۵۳
البريد الإلكتروني: nashr.chatr@gmail.com
جميع حقوق المؤلف والناشر محفوظة

الفهرس

ملاحظات على نظرية دارون ١٥
مدرسة احمد بن الحسين الغضائري صاحب كتاب الضعفاء ١٧
مباني ابن الغضائري في الحديث ١٨
شبهات حول التقليد ٢٠
ملاحظات على بعض الاتجاهات ٢٩
مناظرة حول ما روي عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم انه ليغان على قلبي ٣٢
المسؤولية العقلية ٣٤
المعاد كما في كتاب الشيعة في الاسلام ٣٦
هشام بن الحكم في التاريخ و الاخبار ٤٩
في الرد على بعض الاتهامات ٥٥
اسئلة و اجوبة ٧٢
و حول حيّ على خير العمل ٧٣
شريط تاريخي لجهاد الشيعة من أجل سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٧٤
التثويب (الصلوة خير من النوم) ٨٨
حول زيارة الاربعين ٩١
حكم من لم يرم يوم العيد نسياناً أو جهلًا منه بالحكم ٩٦
جواز طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة الاطهار عليهم السلام و بطلان التفويض ١٠٥
الشيعة كما وصفهم الائمة الاطهار عليهم السلام ١٠٨
جواز التوسل بطلب الشفاعة والرد على الوهابيين ١١٢
لا يبغض علياً عليه السلام الّا منافق كافر ١١٩
حرمة القسم الخامس ١٢١
حكم القسم السادس ١٢٢
الاصل في المسألة ١٢٢
ما يستدل به على جواز القسم السادس والجواب عنه ١٢٥

مقتضى القاعدة الثانوية ١٢٨
بطلان التفويض ١٢٨
الادلة القرآنية في الرد على التفويض ١٣٢
الولاية التكوينية ١٣٤
كلام الحر العاملي ١٤٧
الاحاديث في ابطال الغلو والرد على الغلاة ١٤٨
في نفي الربوبية عنهم عليهم السلام ١٤٨
في نفي النبوة عنهم عليهم السلام ١٤٩
في نفي علم الغيب عنهم عليهم السلام ١٤٩
لا نقدر على ضر ولا نفع ١٥١
اقدر على شيء ١٥٢
لا والله ١٥٢
المفوضة اعداء الله ١٥٣
الويل لمن كذب عليهم عليهم السلام ١٥٣
الغلاة من مخالفينا ١٥٤
الغلاة فساق مشركون كفار ١٥٥
الغلاة شر خلق الله ١٥٥
شفاعة النبي صلى الله عليه وآله لاتنال الغالي ١٥٥
اميرالمؤمنين عليه السلام بريء من الغلاة ١٥٦
لاهم منا و لا نحن منهم ١٥٦
صنفان لا نصيب لهما في الاسلام ١٥٦
ابرأوا من الغلاة فلاتجالسوهم ١٥٦
الامام الرضا عليه السلام يتعبد الله بالبراءة من الغلاة ١٥٧
النمرقة الوسطى ١٥٧

التوحيد الالهي في نهج البلاغة ١٥٩
التوحيد الالهي في نهج البلاغة ١٦٠
المذاهب الفلسفية حول التوحيد الالهي ١٦٠
الرد على هذه النظريات ١٦٥
لوازم القول بالعينية ١٧١
قصة الدجال المدعي كونه اليماني ١٧٢
السياسة الاستعمارية في مواجهة الاسلام ١٧٣
سياسة حزب البعث بعد الانتفاضة الشعبانية ١٧٤
دعوى الوصاية ١٧٩
دعوى بطلان علم الرجال ١٨١
الرد على هذا الاستدلال ١٨٢
البحث عن متن الرواية ١٨٧
دعوى السفارة ١٨٨
مقالتان حول مباني اية الله السيد علي البهبهاني تدّ الاصولية و الكلامية المقالة الاولى حول المباني الاصولية ١٩٤
مباحث الالفاظ ١٩٥
المشتق ١٩٦
حول قاعدة المقتضي والمانع ١٩٨
الاصول اللفظية ١٩٩
الاصول العملية ٢٠٠
مباحث القطع والظن ٢٠١
الاستصحاب امارة ام اصل؟ ٢٠٣
المقالة الثانية: مباني المحقق آية الله السيد علي البهبهاني ﷺ العقلية الكلامي ٢٠٥
مباني آية الله البهبهاني العقلية ٢٠٦

التباين الذاتي بين الخالق والمخلوق ٢٠٨
استدلال القائلين باشتراك حقيقة الوجود ٢١٠
الجواب على هذه الاستدلالات ٢١١
موقف العلماء وأصحاب الأئمة عليهم السلام تجاه الفلسفة والعرفاء ٢١٣
هشام بن الحكم رحمه الله ٢١٣
حمّاد بن عيسى الجهني ٢١٧
الفضل بن شاذان ٢١٨
عليّ بن أحمد أبو القاسم الكوفي ٢١٩
عليّ بن محمّد بن العبّاس ٢١٩
هلال بن إبراهيم أبو الفتح ٢١٩
الحسن بن موسى النّوبختي ٢١٩
ثقة الإسلام محّمد بن يعقوب الكليني ٢٢٠
الشيخ محمّد عليّ بن بابوية الصّدوق ٢٢٠
الشيخ المفيد ٢٢١
أبوالفتح الكراجي ٢٢٢
قطب الدين الراوندي ٢٢٢
السيد ابن زهرة الحسينيّ الحلبيّ ٢٢٣
الشّيخ أبي القاسم عليّ بن عليّ بن جمال الدّين محمّد بن طيّ العامليّ ٢٢٣
الشّيخ أبو عليّ الطّبرسي ٢٢٤
خواجه نصير الدّين الطّوسي ٢٢٤
الصاحب بن عبّاد ٢٢٥
العلّامة الحلّي ٢٢٥
الشّهيد الثّاني ٢٢٨
المحقّق الدّواني ٢٣٠

الشّيخ محمود بن محمّد بن علّي بن حمزة الاهمالي ٢٣١
آغا محمّد بن محمّد باقر الهزارجريبيّ الغرويّ..... ٢٣٢
المقدّس الأردبيلي..... ٢٣٢
الشيخ حسن بن المحقّق الثّاني ٢٣٥
الشّيخ الحرّ العامليّ ٢٣٥
ملّا عبد الله الشّوشتري..... ٢٣٥
الميرزا رفيع النّائيني ٢٣٦
الشّيخ البهائي ٢٣٦
العلّامة محمّد باقر المجلسيّ ٢٣٦
المحدث الكاشاني ٢٤٢
السيد محمد مهدي بحر العلوم ٢٤٢
العلامة محمد اسماعيل المازندراني الخواجوئي..... ٢٤٣
العلامة آقا محمد علي بن الوحيد البهبهاني ٢٤٥
السيد نعمة الله الجزايري..... ٢٤٥
المحدث البحراني صاحب الحدائق ٢٤٦
محمد طاهر بن محمد بن حسين القمي ٢٤٦
الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي..... ٢٤٦
المولى محمد صالح المازندراني ٢٤٧
السيد رضي الدين بن طاووس ٢٤٧
محمد امين الاسترآبادي..... ٢٤٩
القاضي سعيد القمي..... ٢٤٩
العلامة الخوئي مؤلف كتاب منهاج البراعة ٢٥٠
الشيخ حسن بن الشيخ علي بن عبد العالي الكركي..... ٢٥١
الشيخ عبد النبي العراقي..... ٢٥٢

العلامة الوحيد البهبهاني ٢٥٣
شيخ جعفر كاشف‌الغطاء ٢٥٣
آية الله السيد محمد كاظم اليزدي ٢٥٤
آية الله النجفي المرعشي ٢٥٤
آية الله المحقق الخوئي ٢٥٥
آية الله السيد السبزواري ٢٥٥
آية الله الشيخ محمد جواد الخراساني ٢٥٦
العلّامة الاميني صاحب الغدير ٢٥٧
السيّد ابو الحسن الاصفهاني ٢٥٨
الفاضل المقداد ٢٥٨
العلامة الشيخ محمد تقي التستري ٢٦٢
آية الله الشيخ محمد اصف المحسني ٢٦٣
آية الله البهجة ٢٦٣
العلامة الشيخ محمد تقي الجعفري ٢٦٣
آية الله الشيخ الانصاري ٢٦٤
محمد حسن النجفي صاحب الجواهر ٢٦٤
آية الله السيد البروجردي ٢٦٤
المعلقون على العروة الوثقى ٢٦٥
استفتاء حول بعض عبارات كتابي نهاية الحكمة و بدايتها ٢٦٨
نداء الدين ٢٧١
كلمتنا ٢٧٥
(١) الله خير امّا يشركون؟ ٢٧٥
(٢) العرفان و معرفة الله ٢٧٦
(٣) لماذا مجلة مدرسة اهل البيت عليهم السلام؟ ٢٧٦

(۴) هل الفلسفة علم ام دين؟ ۲۷۷
(۵) هل العرفان علم ام دين؟ ۲۷۷
(۶) قول الحق ۲۷۸
(۷) في وداع شهر رمضان ۲۷۹
(۸) المسائل العقائدية والمذهب الاخباري ۲۷۹
(۹) الامام الصادق عليه السلام و زيارة الامام الحسين عليه السلام ۲۸۰
(۱۰) إعداد القوى ۲۸۱
(۱۱) ضرورة العلوم العقلية ۲۸۲
(۱۲) اسئلة ترتبط بمصير الانسان ۲۸۳
(۱۳) اللّه اكبر ۲۸۴
(۱۴) لماذا هذا العناد و اللجاج؟ ۲۸۴
(۱۵) لا طيرة في الاسلام ۲۸۴
(۱۶) اقل ضرر الفلسفة ۲۸۵
(۱۷) الخوارج في اخر الزمان ۲۸۶
(۱۸) وجوب جهاد العدو ۲۸۶
(۱۹) لماذا هذا الاصرار ولماذا هذه المراوغة؟ ۲۸۷
(۲۰) حسين مني وانا من حسين ۲۸۷
(۲۱) ماذا يقول اصحاب الفلسفة؟ ۲۸۸
(۲۲) ما هو رأي ملا صدرا بالنسبة الى الشيطان؟! ۲۸۸
(۲۳) هل النبوة لم تختم؟! ۲۸۹
(۲۴) العقل أم الكشف؟! ۲۹۰
(۲۵) كيف نتعرف على الدجالين ۲۹۱
(۲۶) وجوب النهي عن المنكر ورد عادية الظالمين ۲۹۲
(۲۷) يابن ادم ۲۹۲

(٢٨) الاستدلال على وجود الله في البيض ٢٩٣
(٢٩) من واجبات التشهد..... ٢٩٤
(٣٠) لماذا التفرج والصمت؟ ٢٩٤
(٣١) من هم الشيعة؟ ٢٩٧
(٣٢) الفاتيكان ٢٩٩

رد دعاوي الحيدري..... ٣٠١

رد دعوى الحيدري من جواز التعبد بكل الاديان و كل النحل ٣٠٢
رد دعوى الحيدري من اعراض علمائنا عن العمل بالقران ٣٠٤
رد دعوى الحيدري من اعراض علمائنا عن العمل بالعقل..... ٣٠٦
رد دعوى الحيدري من كون الموروث الشيعي مأخوذاً من اليهود و النصارى و المجوس ٣١٠
ماهي كتب الشيعة؟ ٣١٠
كلام الحيدري لا يطابق الواقع ٣١٢
رواية تفسير القمي عن كعب ٣١٣
رواية الكليني في الكافي ٣١٦
رواية غيبة النعماني ٣١٦
رواية امالي الصدوق ٣١٧
رواية الخصال ٣١٩
رواية كمال الدين و تمام النعمة ٣١٩
رواية تفسير فرات الكوفي ٣١٩
رواية مصباح الشريعة..... ٣٢٣
كتاب مصباح الشريعة ليس من كتب الشيعة..... ٣٢٣
رد دعوى الحيدري حول قوله تعالى و لقد همت به و هم بها..... ٣٢٤
رد دعوى الحيدري بتغيّر الأحكام الشرعية وفقاً للظروف الاجتماعية ٣٢٦
رد دعوى الحيدري في كون قراءة القران من اخبار الاحاد..... ٣٣١

كيفية جمع القرآن ٣٣٢
أحاديث جمع القرآن ٣٣٤
ادعاآت اخر ٣٥١
دعوى الحيدري ان السفراء الاربعة كاذبون..... ٣٥١
دعوى الحيدري ان فقهاء الشيعة يجوزون سرقة اموال الكفار و انتهابها..... ٣٥٤
دعوى الحيدري ان أمير المؤمنين عليه السلام لعن الحسن عليه السلام ٣٥٤
دعوى الحيدري انه لا توجد و لا اية واحدة تدل على الولاية و الامامة ٣٥٧
دعوى الحيدري ان العلامة الشوشتري من الاخباريين..... ٣٥٩

الرد على دعاوي محمد السند أحد مشايخ فرقة الشيخية ٣٦١

محمد السند احد مشايخ فرقة الشيخية..... ٣٦٤
نقد كتاب الغلو و الفرق الباطنية لمحمد السند ٣٧٠
اعتقاده بوجود الصادر الاول..... ٣٧٠
الادلة العقلية في الرد على القول بوجود الصادر الاول و وسائط الفيض ٣٧١
و نجيب هنا على هذا الاعتقاد ٣٧٢
الرد على الاستدلالات المتقدمة..... ٣٧٣
مطابقة النقل للعقل ٣٧٦
إنما هو اله واحد ٣٧٨
بطلان ما يتوهم من قاعدة فاقد الشئ لا يعطيه..... ٣٨١
المجرّدات..... ٣٨٣
المجردات بالمعنى الفلسفي ٣٨٤
نفي وجود المجردات غير الذات الالهية المقدسة..... ٣٨٦
دعوى كون الصفات بالنسبة الى تلك الوسائط صفات ذاتية..... ٣٨٧
ما المقصود من الصفات الذاتية عند الفلاسفة..... ٣٨٨
بطلان التفويض في الخلق و غيره..... ٣٨٩

كلمات العلماء حول التفويض في الخلق و غيره ٣٨٩
كلام الشيخ الصدوق ٣٩٠
كلام الشيخ المفيد ٣٩١
كلام العلامة المجلسي ٣٩٢
كلام اية الله السبحاني ٣٩٣
كلام اية الله الحائري حول التفويض باذن الله تعالى ٣٩٥
الادلة القرآنية في الرد على التفويض ٣٩٨
استشهاد السند بالروايات على مدعاه ٣٩٨
تفسير السند للروايات الرادة للغلو على العكس من معناها ٤٠٠
الرواية الاولى ٤٠٢
الرواية الثانية ٤٠٥
الرواية الثالثة ٤٠٦
الرواية الرابعة ٤٠٧
الرواية الخامسة ٤٠٨
الرواية السادسة ٤٠٩
الرواية السابعة ٤١٠
الرواية الثامنة ٤١٢
الرواية التاسعة ٤١٣
الرواية العاشرة ٤١٤
دفاع محمد السند احد مشاخ فرقة الشيخية ٤١٦

الرد على دعاوي مهدي النصيرى ٤٢٥

دعوى ٤٢٦
ان زماننا هذا عصر الحيرة ٤٢٦
الرد على هذا الادعاء ٤٢٦

المقام الاول في اصول الدين ۴۲۶
المقام الثاني في فروع الدين ۴۲۸
اقامة الحكومة الالهية ۴۲۹
لا حيرة على كل المباني الاصولية ۴۳۰
استدلال مهدي النصيري على مدعاه ۴۳۲
استدلال متكلمي الشيعة على ضرورة وجود المعصوم ۴۳۸
تتمة ۴۳۹
الفصل الاول ۴۳۹
الفصل الثاني و ما بعده ۴۴۱
اخبار العرض على القران تنفي الحيرة ۴۴۴
الفتنة و الامتحان الالهي لا يتنافيان مع اتمام الحجة ۴۴۴
ماذا يترتب على دعوى عصر الحيرة؟ ۴۴۶
وجوب اجراء احكام الاسلام لا كما يدعي النصيري ۴۴۸
العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس ۴۵۲
حول حاكمية الناس ۴۵۳
شبهة لا اكراه في الدين ۴۵۴

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ثم الصلاة و السلام على البشير النذير محمد المصطفى و على اله الطيبين الطاهرين و اللعن على اعدائهم اجمعين

الحمد للّه كما هو أهله و مستحقه، و صلى اللّه على سيد الأنبياء محمد و عترته الأبرار الأخيار، صلاة لا انقطاع لمددها و لا انتهاء لعددها، و سلم تسليما.

اللهم انا نرغب اليک في دولة كريمة تعز بها الاسلام و اهله و تذل بها النفاق و اهله و تجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتک و القادة الى سبيلگ وترزقنا بها كرامة الدنيا و الاخرة

و بعد فهذه مجموعة مقالات و ردود و اسئلة اجبنا عهنا و اكثرها قد طبع او نشر في مجلة مدرسة اهل البيت عليهم السلام و قد جمعناها في مجلد واحد نسأل الله العلي القدير ان ينفع بها طالبي الحقيقة انه سميع مجيب

قم المقدسة ماجد الكاظمي

ملاحظات على نظرية دارون

هنالک ملاحظات على نظرية دارون و هي كالتالي:

اولا: انها بالمقياس العلمي لم تكتمل بعد لتصبح حقيقة بالمفهوم العلمي، نعم عند اكتمال النظرية باكتشاف الحلقة المفقودة فيها و هي اهم حلقة يمكن ان تتحول الى (حقيقة علمية) فالحلقة المفقودة هي ما بين المخلوق البدائي القريب للإنسان الحالي و ما بين الإنسان الحديث الحالي الذي ظهر بعده دون ان يتم الربط بينهما و الى ان يتم اكتشاف هذة الحلقة يمكن ان تتحول هذة النظرية الى حقيقة علمية.

ثانيا: هذة النظرية تحاول ان تكتشف كيف بدأت تطورت الحياة على الأرض و تطور المخلوقات عليها، فلو تم اكتشاف هذة الحلقة و هو امر شبه مستحيل فان هذة النظرية لا تستطيع نفي او إثبات وجود الخالق و ذلک لانها لا علاقة لها بقوانين الوجود، بل هي من القوانين الخاصة بالطبيعة، أو بقسم من أقسام الطبيعة؛ كالحيوان و النبات و غير ذلك.

توضيح ذلک ان القوانين الحاكمة على الكون على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قوانين الواقع كاستحالة اجتماع النقيضين و ارتفاعهما، و من خصائصها أنها واقعية أولاً، و غير مجعولة بل و لا قابلة للجعل ثانيا، و غير قابلة للتبدل و لا التغيّر و لا النقض ثالثاً، و إنها عامّة رابعاً، و لا تخصيص فيها خامساً، و هذا هو شأن الأحكام العقليّة.

القسم الثاني : القوانين التي تحكم الطبيعة و المادّة بشكل عام، و هي القوانين؛ الفلكيّة و الفيزيائيّة و هي قوانين مجعولة قابلة للنقض من قِبَل القادر جلَّ و علا، و لا تمثّل بُعداً واقعيّاً فلو أن المادّة مثلاً، لا يمكن إفناؤها، فإنما هو قانون حسب النظام الطبيعي الموجود بالفعل، و هو قابل للنقض حسب قوانين الواقع يعني القوانين التي تحكم الوجود بأسره و تتعلق به القدرة الإلهيّة فتُنقض من قِبل الله تعالى؛ بخلاف قوانين القسم الاول؛ كاجتماع النقيضين، و احتياج المعلول الى العلة و غيرهما.

القسم الثالث: القوانين التي تحكم حصّه من حصص الطبيعة؛ مثل الإنسان و الحيوان و

النبات و غيرها و هذه القوانين مجعولة كما هو الحال في قوانين القسم الثاني.

و اللازم عدم الخلط بين هذه الاقسام، فرُبَّ قانون يحكم الإنسان، لكنه لايحكم الطبيعة، كما لا يحكم الوجود بأسره.

و على ضوء ذلک فنظرية دارون ان صحت فهي من القسم الثالث حيث تتكلم عن تكوين الخلقة فهي قوانين مجعولة و قابلة للجعل و الرفع و لا علاقة لها بالقسم الاول اي قوانين الواقع.

و الحاصل: إن هذه النظرية ،على فرض صحتها، لاتتعارض مع الدين؛ من حيث خالقية الله سبحانه؛ لأنها تتحدث عن آلية وكيفية في تغير المخلوقات، وليس لها أيّ صلة في مسألة الخالقية.

ثالثا: ان كل مؤشرات النظرية لا تؤدي الى عدم وجود نظام كوني بل تؤكد العكس تماما فالنظرية تؤكد على وجود تناسق كبير وجميل غير أنه لما يكتمل بعدُ في بعض مناطقه كما تشير تكوينات بعض المخلوقات بعد مقاطعتها مع حفريات سابقة أكدها علماء الاستحاثة. ونحن ما زلنا في مسيرة هذا الخلق العظيم للخالق العظيم الله جل وعلا.

و الحاصل ان هذه النظرية لاتتعارض مع النظام الكوني وتناسقه، طالما انها تقبل ذلك الاصطفاء التكاملي الذي يضع الامور في المواضع الصحيحة، وان كان التطوريون يعزون هذا (التكامل) الى ما يطلقون عليه (الطفرات الجينية)!!! وفي هذه لابد وان يتساءلوا عن سبب تأدية هذا الطفرات الى مثل هذا التناسق على ساحة الاحياء بقسميها النباتي والحيواني.

رابعا: النقوض الكثيرة التي اوردت على هذه النظرية اي الاصطفاء الطبيعي الذي يتحول بموجبه نوع من الأحياء إلى نوع آخر تماما، فقد نقضت بالكثير من الردود الواقعية المقنعة؛ من قبيل الحلقة المفقودة التي اطرت التطوريين الجدد للتعويل على الطفرات بعد ان كانوا في مرحلة دارون يتبنون التدريج في تطور الانواع؛ ومن قبيل (التعقيد غير القابل للتبسيط، الذي يضربون له عضوا منذ ان وجد مع الانواع كان في شدة التعقيد ولازال الى الآن،

مثل (العين) التي لاترى منذ الاف السنين ،بل ملايين السنين، الا كما هي الآن، سواء في الحيوانات البحرية او البرية او البرمائية او الطيور، والمفروض انها خاضعة للتطور (يمكن مراجعة الجائزة الكونية الكبرى – لغز بلاغة الكون للحياة، بول ديفيز، ٢٠١٢).

وعلى كل حال فان نظرية التطور تعاني ما تعانيه من مشاكل وتساؤلات لم تستطع حلها الى الآن، وعلى راسها؛ انها إنما تبدأ من مرحلة مابعد الخلية الحية.

ومنها ايضا انها لم تحصل على البيانات التجريبية الكافية لترتقي الى مستوى علمي مقدر، لا بل انها بلحاظ هذا النقص تبقى عند حدود الفرضية لا النظرية.

و اخيرا فانها لاتصلح ان تكون نظرية كونية شاملة لان حدودها البيولوجية تحول دون ذلك.

مدرسة احمد بن الحسين الغضائري
صاحب كتاب الضعفاء

و بعد فهذه المقالة تبحث عن مدرسة و مباني احمد بن الحسين الغضائري المعروف بابن الغضائري صاحب كتاب الضعفاء في الحديث و بتبع علم الحديث علم الرجال.

و اذا اردنا التعرف على شخصيّته العلميّة في الحديث فلابد من التعرّف على سعة اطلاعه في العلوم و المعارف و مدى تضلعه في الفقه والحديث والكلام والتاريخ والرجال والتفسير و غير ذلك و ليس لدينا من ذلك ما يكشف عن شخصيّته الّا ماوصل الينا من كتابه الضعفاء الّا انه مع اختصاره يكشف عن كونه محققاً كبيراً ذا اطلاع واسع في شتى المجالات و انه صاحب فكر ثاقب و مدرسة اصوليّة تحقيقيّة و له دقة نظر في جميع الاثار المرويّة عنهم عليهم السلام كما يكشف عن ذلك ما في ترجمة علي بن فضال و انه وقف على ما لم يقف عليه اقرانه كما يظهر ذلك من ترجمة خالد بن يحيى بن خالد و صالح ابو مقاتل و ابي الشداخ[١] يقول الشيخ التستري حول رجال ابن الغضائري:

١- رجال النجاشي ص ١٥١وص ١٨٩وص ٤٥٩

«إنّ هذا الكتاب و إن اشتهر من عصر المجلسي بأنّه لا عبرة به ، لأنّه يتسرّع إلى جرح الأجلّة، إلّا أنّه كلام قشري و أنّه لم ير مثله في دقة النّظر، و يكفيه اعتماد مثل النّجاشي الّذي هو أضبط أهل الرّجال عليه، و قد عرفت من الشيخ أنّه أوّل من ألّف فهرساً كاملاً في مصنّفات الشيعة و اصولهم، و الرجل نقّاد هذا العلم، و لم يكن متسرعاً في الجرح بل كان متأمّلاً متثبّتاً في التّضعيف، قد قّوى من ضعّفه القميّون جميعاً كأحمد بن الحسين بن سعيد، و الحسين بن شاذويه و زيد الزرّاد النرسي و محمّد بن أورمة بأنّه رأى كتبهم، و أحاديثهم صحيحة.»

نعم إنّ المتأخرين شهروا بابن الغضائري بأنّه يتسرّع إلى الجرح فلا عبرة بطعونه، مع أنّ الّذي وجدناه بالسبر في الذين وقفنا على كتبهم ممّن طعن فيهم، ككتاب الاستغاثة لعلّي بن احمد الكوفي، و كتاب تفسير محمد بن القاسم الاسترآبادي، و كتاب الحسين بن عباس ابن الجريش أنّ الامر كما ذكر[١].

مباني ابن الغضائري في الحديث

و حول مدرسته في الحديث نقول: لم يكن ابن الغضائري اخباريّاً بل انتقد طريقة الاخباريين كما يكشف لنا عن ذلك ما في ترجمة احمد بن محمد البرقي حيث انتقده بانه يجمع الروايات على طريقة اهل الاخبار مضافاً الى انتقاده لمن يعتمد المراسيل و الرواية عن الضعفاء و لايختص ذلك بابن الغضائري بل جميع القدماء مثله فانهم لايعتمدون طريقة الاخباريين بل هي منبوذة لديهم بل و لم يكن خط الاخباريين بين الشيعة معتمداً و انما كان بين قسم من العامة و على اي حال فالتأمل في شخصيّة ابن الغضائري يقضي بانه كان اصوليّاً محققاً و مثله كثير من القدماء كالصدوق و شيخه محمد بن الحسن الوليد و الكليني – ممن عرفوا بانهم محدثون و ان علومهم لا تتجاوز نقل الروايات و الجمود عليها و الحال انهم كانوا محققين ناقدين للآثار و لهم مدرسة لها قواعدها الاصولية و عليها يبتنى استنباطهم.

قلت: ومن أركان مدرسة القدماء وابن الغضائري هو الاعتماد على العلم فقط دون الظن

١- قاموس الرجال: ج١ الصفحة ٤١-٥١

و من مراجعة كلماتهم اعلى الله درجاتهم في جنات النعيم يظهر لنا ان القاعدة العامة في التحقيق و الاستنباط في ذلك الزمان و ما قبله متصلاً بعصر الامامة هي الاعتماد على العلم فقط دون الظن و ان الهدف من علم الرجال هو تحصيل القرائن الموجبة للعلم و الابتعاد عما هو مشكوك و مظنون و لذا كان المعروف بينهم آنذاك عدم حجية أخبار الآحاد يقول الشيخ المفيد رحمه الله: «و أقول انه لا يجب العلم و لا العمل بشيء من اخبار الآحاد و لا يجوز لاحد ان يقطع بخبر الواحد في الدين الّا ان يقترن به ما يدل على صدق راويه على البيان و هذا مذهب جمهور الشيعة»[١].

و يقول ابن الغضائري في ترجمة الحسين بن مسكان: «و ما عند اصحابنا من هذا الرجل علم».

ويقول في ترجمة دارم بن قبيصة: «لايؤنس بحديثه و لا يوثق به».

و يقول في وهب بن وهب ابي البختري: «وكان كذّاباً قاضياً عامياً الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليه السلام كلها يوثق بها» او (لايوثق بها) حسب اكثر النسخ.

و من جانب آخر يتردد في كلام ابن الغضائري و غيره ان فلان حديثه يعرف و ينكر يعني تارة يأتي باحاديث معروفة و مقبولة و اخرى يأتي باحاديث مردودة او غير معروفة.

و من جانب آخر فقد اشكل ابن الغضائري على رواة من يروي ان القران لا يفهمه الّا الائمة عليهم السلام فنقل العلامة عنه في جابر بن يزيد الجعفي الكوفي انه قال: ثقة في نفسه و لكن جل من روى عنه ضعيف فممن اكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي و مفضل بن صالح و السكوني و منحل بن جميل الاسدي و ارى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي الّا ما خرج شاهداً[٢]، و مثله نقل ابن داود[٣].

قلت: فهو يجعل الميزان في الروايات هو الوثوق و عدمه، ففي الحقيقة ان مبناه هو حجية

١- اوائل المقالات: ١٣٩ طبع تبريز -١٣٧١هـ

١- رجال العلامة صفحة ٣٥و ذيل العبارة من القاموس ج/٢ صفحة ٥٣٣

٢- رجال ابن داود صفحة ٢٣٥

الخبر الموثوق به او بعبارة اخرى حجية العلم العرفي لا المنطقي ولا يرى حجية للاخبار ان لم تورث العلم.

و اننا اذا راجعنا روايات من ضعفهم ابن الغضائري و اشكل عليهم نستطيع ان نكتشف جانباً من معالم مدرسته الاصوليّة و هي الاعتماد على العلم و الوثوق لا غير و كتاب ابن الغضائري في الحقيقة يعدّ وثيقة تاريخيّة تكشف عن حقائق و ثوابت ذلك الزمان مع ما فيها من تحقيقات قيّمة.

لايقال اين ابن الغضائري من علم الاصول؟ فانه يقال: ليست القواعد الاصولية الّا ارتكازات اجمالية و قواعد عقلائية و شأنها شأن المنطق في كون قواعده فطريّة و ان لم يلتفت الانسان لها تفصيلاً الّا انه مجبول عليها و هكذا القواعد الاصوليّة فان الانسان مجبول على العمل بالامور اليقينيّة التي تحصل لديه و مجبول على العمل بالظواهر لانها توجب العلم لديه و هكذا.

شبهات حول التقليد

لا تزال الهجمات الكافرة من قبل اعداء الاسلام و اذنابهم من الذين باعوا دينهم بثمن بخس كالوهابية و الدواعش واليماني و الصرخي و كمال الحيدري وو، على اركان قوة الاسلام و التشيع كعزاء الامام الحسين و زيارته و المرجعية الدينية و...

و من جملتها الهجمة الجديدة من قبل فرقة المسمي نفسه باليماني، ضد تقليد العلماء و المرجعية الشيعية مثل مرجعية اية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله الوارف الذي انهى الوجود الداعشي من ارض العراق الحبيبة بفتواه الجهادية ضدهم و باءت مؤمرات الاعداء بالفشل، و ضد اية الله السيد كاظم اليزدي الذي خاض الحرب ضد الانكليز حينما دخلوا العراق.

فقد ظهر في الاونة الاخيرة مقطع تصويري يندد و يذم التقليد و الرجوع الى العلماء و يحاولون بذلک استغفال العوام من خلال استدلالات واهية بعيدة عن العلم و المنطق و الموازين الاصولية و ها نحن نبين في هذه المقالة زيف تلک الاستدلالات و كذبها.

فقد ابدى صاحب الفلم مجموعة شبهات:

الشبهة الاولى: انه لا يوجد دليل على التقليد مدعيا بان السيد الخوئي‌رحمه‌الله قائل بانه لا توجد رواية في التقليد الّا رواية واحدة ضعيفة السند و هي: من كان من الفقهاء ... فللعوام ان يقلدوه.

الجواب: ان المراد من التقليد هو الاخذ بالحجة الشرعية و هي قول العالم الخبير الثقة المامون و ان الاجتهاد الذي نؤمن به نحن الشيعة هو بذل الجهد في فهم الكتاب و السنة فالعالم واسطة يخبرنا عن الكتاب و السنة بخلاف الاجتهاد عند العامة الذي حرمه الائمة الاطهارعليهم‌السلام فانه بمعنى اعمال الرأي في قبال الكتاب و السنة.

و الدليل على وجوب التقليد الكتاب العزيز و السنة المطهرة و العقل و السيرة العقلائية و سيرة المتشرعة.

١- اما الكتاب فقال تعالى: قال اللّه تبارك و تعالى: ﴿**وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[1].

و قد قرر العلامة المظفر دلالتها على وجوب التقليد فقال: «... فالآية الكريمة بمجموعها تقرّر أمرا عقليّا، و هو وجوب المعرفة و التعلّم، و إذ تعذّرت المعرفة اليقينيّة بنفر كلّ واحد إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ليتفقّه في الدين فلم يجب، رخّص اللّه تعالى لهم لتحصيل تلك الغاية- أعني التعلّم- بأن تنفر طائفة من كلّ فرقة. و الطائفة المتفقّهة هي التي تتولّى حينئذ تعليم الباقين من قومهم، بل إنّه لم يكن قد رخّصهم فقط بذلك، و إنّما أوجب عليهم أن تنفر طائفة من كلّ قوم، و يستفاد الوجوب من «لو لا» التحضيضيّة، و من الغاية من النفر- و هي التفقّه لإنذار القوم الباقين لأجل أن يحذروا من العقاب-؛ مضافا إلى أنّ أصل التعلّم واجب عقليّ، كما قرّرنا.

كلّ ذلك شواهد ظاهرة على وجوب تفقّه جماعة من كلّ قوم؛ لأجل تعليم قومهم الحلال

١- التوبة: ١٢٢

و الحرام. و يكون ذلك- طبعا- وجوبا كفائيّا.

و إذا استفدنا وجوب تفقّه كلّ طائفة من كلّ قوم، أو تشريع ذلك بالترخيص فيه على الأقلّ لغرض إنذار قومهم إذا رجعوا إليهم، فلا بدّ أن نستفيد من ذلك أنّ نقلهم للأحكام قد جعله اللّه تعالى حجّة على الآخرين، و إلّا لكان تشريع هذا النفر على نحو الوجوب، أو الترخيص لغوا بلا فائدة بعد أن نفى وجوب النفر على الجميع. بل لو لم يكن نقل الأحكام حجّة، لما بقيت طريقة لتعلّم الأحكام تكون معذّرة للمكلّف، و حجّة له، أو عليه.

و الحاصل أنّ رفع وجوب النفر على الجميع و الاكتفاء بنفر قسم منهم ليتفقّهوا في الدين و يعلّموا الآخرين هو بمجموعه دليل واضح على حجّيّة نقل الأحكام في الجملة، و إن لم يستلزم العلم اليقينيّ؛ لأنّ الآية- من ناحية اشتراط الإنذار بما يوجب العلم- مطلقة، فكذلك تكون مطلقة من ناحية قبول الإنذار و التعليم، و إلّا كان هذا التدبير الذي شرّعه اللّه تعالى لغوا، و بلا فائدة، و غير محصّل للغرض الذي من أجله كان النفر و تشريعه.»[1].

۱- و اما السنة فقد كثرت الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار عليهم السلام بالرجوع الى الثقة المأمون كما في الاخبارالتالية:

۱- قال الكليني: و قد أخبرني أبو عليٍّ أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته و قلت من أعامل أو عمّن آخذ و قول من أقبل فقال له- العمريّ ثقتي فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي و ما قال لك عنّي فعنّي يقول فاسمع له و أطع فإنّه الثّقة المأمون و أخبرني أبو عليٍّ أنّه سأل أبا محمّد عليه السلام عن مثل ذلك فقال له: العمريّ و ابنه ثقتان فما أدّيا إليك عنّي فعنّي يؤدّيان و ما قالا لك فعنّي يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنّهما الثّقتان المأمونان»[2]، و سند الرواية صحيح، و قد علل الامام عليه السلام في ان العلة في الاعتماد على هؤلاء العلماء انما هو لاجل امانتهم و وثاقتهم.

۱- أصول الفقه (مع تعليقة الزارعي)، ص: ۴۳۵

۲- الكافي (ط - الإسلامية)، ج ۱، ص: ۳۳۰.

٢- ما رواه الكشي بسند صحيح عن عبد العزيز بن المهتدي- و كان خير قمي رأيته و كان وكيل الرضا و خاصته- قال: «سألت الرضا عليه السلام فقلت اني لا القاك في كل وقت فممن آخذ معالم ديني؟ فقال: خذ من يونس بن عبد الرحمن.»[١]

٣- ما رواه عليّ بن المسيّب قال: «قلت للرّضا عليه السلام شقّتي بعيدةٌ و لست أصل إليك في كلّ وقتٍ فممّن آخذ معالم ديني فقال من زكريّا بن آدم القمّيّ المأمون على الدّين و الدّنيا قال ابن المسيّب فلمّا انصرفت قدمت على زكريّا بن آدم فسألته عمّا احتجت إليه»[٢] و غيرها من الروايات المستفيضة.

٤- امر الائمة عليهم السلام اصحابهم من الفقهاء بالتصدي لافتاء الناس في مسائلهم الشرعية فذكر النجاشي صاحب كتاب الرجال في رجاله ان الامام الباقر عليه السلام امر ابان بن تغلب و قال له: «اجلس في مسجد المدينة و أفت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك»[٣].

٣- و اما العقل فيحكم بوجوب رجوع الجاهل الى العالم كما هو واضح لكل عاقل .

٤- و اما سيرة العقلاء فثابتة من قبل الاسلام و من بعد مجيء نبي الاسلام صلى الله عليه و آله لا ينكرها احد من رجوع الناس الى اصحاب الخبرة و العلماء في ذلك العلم.

٥- و اما سيرة المتشرعة فهي واضحة حيث ان سيرة المتدينين من زمن النبي صلى الله عليه و آله و الائمة الاطهار عليهم السلام يرجعون الى العلماء في اخذ معالم دينهم و كان هنالك مراجع و فقهاء في زمن الائمة عليهم السلام يرجعون الشيعة اليهم في مسائلهم الشرعية عرفوا باصحاب الاجماع الذين اجمعت الشيعة في عصر الائمة عليهم السلام من الرجوع اليهم فقال الكشي: «أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ من هؤلاء و تصديقهم لما يقولون، و أقرّوا لهم بالفقه، من دون أولئك السّتّة الّذين عددناهم و سمّيناهم، ستّة نفرٍ: جميل بن درّاجٍ، و عبد اللّه بن مسكان، و عبد اللّه بن بكير، و حمّاد بن عيسى، و حمّاد بن عثمان، و أبان بن عثمان»[٤].

١- رجال الكشي - إختيار معرفة الرجال، النص، ص: ٤٨٣ ح٩١٠.

٢- الإختصاص، النص، ص: ٨٧ .

٣- رجال النجاشي، ص: ١٠.

٤- رجال الكشي - إختيار معرفة الرجال، النص، ص: ٣٧٦

و اما ما نسبه للسيد الخوئي رحمه الله فمغالطة، و ذلک لانه رحمه الله قد قال: إن التكلم في مفهوم التقليد لا يكاد أن يترتب عليه ثمرة فقهية، اللّهُمَّ إلّا في النذر، و ذلك لعدم وروده في شيء من الروايات. نعم، ورد في رواية الاحتجاج «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه» إلّا أنها رواية مرسلة غير قابلة للاعتماد عليها[1]، فلم يقل السيد الخوئي بعدم وجود الدليل على التقليد و انما قال ان كلمة التقليد لم ترد في الروايات حتى تكون موضوعا للاحكام المترتبة على هذا المفهوم بالذات.

الشبهة الثانية: ان الائمة عليهم السلام حرموا التقليد و ادعى ان الكليني عقد بابا في حرمة التقليد و هي: رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له- اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون اللّه فقال أما و اللّه ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم و لو دعوهم ما أجابوهم و لكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون[2].

الجواب اولا: ان الكليني لم يعقد بابا في حرمة التقليد بل قال باب في التقليد و نقل الرواية الثانية الدالة على وجوب تقليد من هو حجة من الله تعالى و هم الائمة الاطهار عليهم السلام و الرواية و ان كانت حول الائمة الاطهار عليهم السلام الّا انها دالة على وجوب الرجوع الى كل من كلامه حجة كما سيتضح في الجواب الثاني.

و ثانيا: ان الذم الوارد في الرواية انما هو لاجل ما يراه عوام اليهود و النصارى من فسق علمائهم و انحرافهم عن جادة الشريعة وكذبهم و عدم وثاقتهم و الشاهد على ذلک خبر الكليني الثاني عن محمّد بن عبيدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام يا محمّد أنتم أشدّ تقليداً أم المرجئة قال قلت قلّدنا و قلّدوا فقال لم أسألك عن هذا فلم يكن عندي جوابٌ أكثر من الجواب الأوّل فقال أبو الحسن عليه السلام إنّ المرجئة نصبت رجلًا لم تفرض طاعته و قلّدوه و أنتم نصبتم رجلًا و فرضتم طاعته ثمّ لم تقلّدوه فهم أشدّ منكم تقليداً[3]، الدال على وجوب

۱- موسوعة الإمام الخوئي، ج۱، ص: ۶۲.

۲- الكافي (ط - الإسلامية)، ج۱، ص: ۵۳ح۱ باب التقليد.

۳- الكافي (ط - الإسلامية)، ج۱، ص: ۵۳ح۲ باب التقليد.

تقليد من هو حجة من الله تعالى و هم الائمة الاطهار﵈، و هذه الرواية و ان كانت حول الائمة الاطهار﵈ الّا انها دالة على وجوب الرجوع الى كل من كلامه حجة.

و يشهد لذلک ايضا بشكل واضح رواية الاحتجاج عن الإمام الحسن العسكري﵇: فقال رجلٌ للصّادق﵇: فإذا كان هؤلاء العوامّ من اليهود لا يعرفون الكتاب إلّا بما يسمعونه من علمائهم- لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمّهم بتقليدهم و القبول من علمائهم و هل عوامّ اليهود إلّا كعوامّنا يقلّدون علماءهم فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم. فقال﵇: بين عوامّنا و علمائنا و بين عوامّ اليهود و علمائهم فرقٌ من جهةٍ و تسويةٌ من جهةٍ، أمّا من حيث إنّهم استووا، فإنّ اللّه قد ذمّ عوامّنا بتقليدهم علماءهم كما [قد] ذمّ عوامّهم.

و أمّا من حيث إنّهم افترقوا فلا. قال: «بيّن لي ذلك يا ابن رسول اللّه ص! قال﵇: إنّ عوامّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصّراح، و بأكل الحرام و بالرّشا، و بتغيير الأحكام عن واجبها؛ بالشّفاعات و العنايات و المصانعات، و عرفوهم بالتّعصّب الشّديد، الّذي يفارقون به أديانهم، و أنّهم، إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه، و أعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا له- من أموال غيرهم و ظلموهم من أجلهم.

و عرفوهم بأنّهم يقارفون المحرّمات، و اضطرّوا بمعارف قلوبهم- إلى أنّ من فعل ما يفعلونه فهو فاسقٌ، لا يجوز أن يصدّق على اللّه، و لا على الوسائط بين الخلق و بين اللّه، فلذلك ذمّهم [اللّه] لمّا قلّدوا من قد عرفوا، و من قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره، و لا تصديقه في حكايته، و لا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه، و وجب عليهم النّظر بأنفسهم في أمر رسول اللّه ص إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، و أشهر من أن لا تظهر لهم.

و كذلك عوامّ أمّتنا- إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظّاهر، و العصبيّة الشّديدة و التّكالب على حطام الدّنيا و حرامها، و إهلاك من يتعصّبون عليه- و إن كان لإصلاح أمره مستحقّاً، و بالتّرفّق بالبرّ و الإحسان على من تعصّبوا له، و إن كان للإذلال و الإهانة مستحقّاً.

فمن قلّد من عوامّنا [من] مثل هؤلاء الفقهاء- فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم اللّه تعالى بالتّقليد- لفسقة فقهائهم»[۱].

و اما ما نسبه الى الحر العاملي من انه عقد بابا في حرمة التقليد فكذب و افتراء عليه، و انما عقد الحر العاملي بابا باسم: باب عدم جواز تقليد غير المعصوم عليهم السلام فيما يقول برأيه و فيما لا يعمل فيه بنصٍّ عنهم عليهم السلام[۲].

و الروايات التي اوردها في الباب لا تدل على حرمة تقليد العالم العادل الثقة المامون ابدا و لا رواية واحدة، و ان الروايات الذامة انما هي ناظرة الى الاجتهاد الذي حرمه الائمة الاطهار عليهم السلام الذي بمعنى اعمال الرأي في قبال الكتاب و السنة و العمل بالمقاييس و الاستحسانات و امثالها، لا الاجتهاد الذي نؤمن به نحن الشيعة الذي هو بمعنى بذل الجهد في فهم الكتاب و السنة فالعالم واسطة يخبرنا عن الكتاب و السنة، و لا يتكلم من عنده.

الشبهة الثالثة: ادعى ان تقليد الناس للعلماء تقليد اعمى و من مصاديق قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هٰؤُلاَءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَ لٰكِنْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[۳] و نقل رواية عن الصادق عليه السلام «إياكم و التقليد فإنه من قلد في دينه هلك».

الجواب: بعد هذه الادلة المتقدمة على صحة تقليد الفقيه العادل الثقة المامون بل وجوبه لمن لا قدرة له على العلم باحكام الله عن طريق الاجتهاد، لا ضلالة في البين و الاية لا علاقة لها بتقليد الفقيه العادل الثقة المامون. و هذا التفسير للاية من التفسير بالرأي و قد ورد في الحديث (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)، و اما الرواية فقد تقدم ان المراد منها هو الاعتماد على قول الفسقة و الكذبة و المتاجرين بالدين، مضافا الى كونه ضعيفة و مرسلة و مخالفة للقران الدال على الاخذ بقول الفقيه لو فسرنا الرواية بالمعنى المدعى.

الشبهة الرابعة: ان الذين يحاربون الامام الحجة عليه السلام هم المقلدون للعلماء مستندا الى ما

۱- وسائل الشيعة، ج۲۷، ص: ۱۳۱ح ۲۰.
۲- وسائل الشيعة، ج۲۷، ص: ۱۲۴؛ باب ۱۰.
۳- الأعراف: ۳۸

يدعي من ان الامام الصادق عليه السلام قال: «أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد».

و اخير نقول ان ما ورد من ذم الاجتهاد انما هو رد على العامة الذين يقولون بالاجتهاد يعنى اعمال الرأي في مقابل القران والسنة والامام عليه السلام واما نحن الشيعة فالمراد من الاجتهاد هو بذل الجهد لفهم القران والسنة وكلام الامام ولا نجتهد قبالهم والناس ترجع الى هذا العالم حتى يخبرهم بما في الكتاب و السنة ولا يقول بشئ من عنده .

و كذلک ما ورد من ذم تقليد اليهود و النصارى انما هو لمتابعة اليهود والنصارى علماءهم و هم يعلمون انهم على باطل وانهم من عندهم يحللون ويحرمون كما صرح بهذا المعنى في الروايات و نحن نشترط في المرجع العدالة والوثاقة فلا يقول بشئ من عنده

و الحاصل ان طلب العلم واجب عقلا والشرع ايضا قال اطلب العلم من المهد اللحد وطلب العلم لا يحصل الّا برجوع الجاهل الى العالم الخبير وهذا واضح وبديهي والعالم دوره دور الاخبار عن الدليل الشرعي يعني الكتاب والسنة

وراجع كتاب العلم من كتاب الكافي فانه ذكر الروايات الدالة على لزوم الرجوع الى العالم و ثواب بث العلم وانا اذكر قسما منها:

١- الكافي- محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث إلى أن قال: فكيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما استخف بحكم الله و علينا رد و الراد علينا الراد على الله و هو على حد الشرك بالله الخبر.

٢- الخصال- أبي عن سعد عن يوسف بن عبد الرحمن عن الحسن بن زياد العطار عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة إلى أن قال: يرفع الله به أقواما يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ترمق أعمالهم و تقتبس آثارهم

الخبر. و في أمالي الشيخ نحوه و فيه فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم و يهتدى بفعالهم و ينتهى إلى آرائهم و ترغب الملائكة في خلتهم.

٣- الخصال- حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن الشاه قال حدثنا أبو إسحاق الخواص قال حدثنا محمد بن يونس الكريمي عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن كميل بن زياد عن علي عليه السلام في حديث قال فيه: يا كميل صحبة العالم دين يدان به تكسبه الطاعة في حياته و جميل الأحدوثة بعد وفاته، يا كميل مات خزان الأموال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقي الدهر الخبر.

٤- أمالي الصدوق- محمد بن علي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير العدني عن أبي العباس بن حمزة عن أحمد بن سوار عن عبيد الله بن عاصم عن سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه و آله: المؤمن إذا مات و ترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه و بين النار و أعطاه الله تبارك و تعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات و ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلّا ناداه ربه عز و جل جلست إلى حبيبي و عزتي و جلالي لأسكننك الجنة معه و لا أبالي.

٥- البصائر- أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من علم خيرا فله بمثل أجر من عمل به قلت فإن علمه غيره يجري ذلك له؟ قال إن علمه الناس كلهم جرى له قلت فإن مات قال و إن مات.

٦- و عن أحمد عن محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. و عن عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن حماد الحارثي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال صلى الله عليه و آله: يجيء الرجل يوم القيامة و له من الحسنات كالسحاب الركام و كالجبال الرواسي فيقول يا رب أنى لي هذا و لم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علمته الناس يعمل به من بعدك.

الجواب اولا: ما ادعاه كذب و بهتان، و هذا الكلام ليس رواية بل هو كلام ابن عربي الصوفي المعروف بكفرياته و ضلاله في كتابه الفتوحات المكية في باب الثلاثمائة و الست و الستين من الكتاب المذكور في كلام طويل منه: «ألا إن لله خليفة يخرج و قد امتلأت الأرض جورا و ظلما فيملؤها قسطا و عدلا و لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول اللَّه ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول اللَّه ص من ولد فاطمة ... أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه و سطوته و رغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود و كشف و تعريف إلهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته و ينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة و يعينونه على ما قلده اللَّه تعالى»[١].

و ثانيا: ان مراده من العلماء و مقلدتهم هم مخالفو الصوفية فانه يدعي ان الذي يبايعه الصوفية و بتعبيره «يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود و كشف».

ملاحظات على بعض الاتجاهات

من الملاحظ على البعض توجيه ادارة الحكومة في العراق من قبل الاحزاب و التكتلات عبر الانتخابات و تحت الرعاية الامريكية و بعيدا عن المبادىء الاسلامية و رسالات السماء، بدعوى اننا نريد حكومة انسانية، و كأن ذلك هو رأي سماحة اية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله.

فهل يا ترى ان رسالات السماء بعيدة عن الانسانية؟! و قد صرح القران الكريم بجاهلية غير ما انزل الله جل و علا ﴿أَ فَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٢].

و إن ما يتحدث به البعض يمس المرجعية الشيعية في الصميم، فهو يعرضها أمام وسائل

١- الوافي، ج٢، ص: ٤٧١، نقلا عن الفتوحات الباب الثالث و الستون و ثلاثمائة في معرفة وزراء المهدي الظاهر في اخر الزمان.

٢- المائدة: ٥٠

الأعلام على انها منسجمة مع المشروع الأميركي في فكرة (الإسلام المدني الديمقراطي) والذي يعني تقديم اسلام جديد يختلف في العديد من ثوابته وعقائده عن الإسلام المحمدي، وهو النسخة التي تسميها الوثائق والكتابات الأميركية بـ (الإسلام الأميركي).

و من الملاحظ ايضا ترويج البعض للفلسفة و الدفاع عنها و تبرير نظرياتها و توجيهها فادعى ان الاسلام بمذهب اهل البيت عليهم السلام يتبنى الفكر الفلسفي و اخذ يمدح رجاله كملا صدرا و السيد الطباطبائي، بدعوى ان الفلسفة مساوية للعلوم العقلية.

و الحال ان الفلسفة سواء كانت اشراقية ام مشائية لا تقبل العقل لا النظري و لا العملي بل انها فقط في مقام الاستدلال على الديانة اليونانية والاعتقادات الاغريقية.

اما العقل العملي: فقالوا بان مدركاته اعتباريّة، و ليست عقلية – و الأحكام الاعتبارية هي القابلة للتبدّل و التغيّر و مجعولة من قبل العقلاء حسب المصالح و المفاسد – و وصفوه بالجدلية، قال ابن سينا في منطق الإشارات: «و منها الآراء المسمّاة بالمحمودة، و ربما خصّصناها باسم الشهرة، إذ لا عمدة لها إلّا الشهرة، و هي آراء لو خلّي الإنسان و عقلَه المجرّد و وهمَه و حِسَّه و لم يؤدّب بقبول قضاياها و الاعتراف بها ... لم يقض بها الإنسان طاعة لعقله أو وهمه أو حسّه، مثل حكمنا بأنّ سلب مال الإنسان قبيح، و أنّ الكذب قبيح لا ينبغي أن يقدم عليه ...»[1]. و محصله إنكار العقل العمليّ رأسا.

و مثلهم في انكار واقعية العقل العملي الاشاعرة حيث قالوا: لا حكم للعقل في حسن الأفعال و قبحها، و ليس الحسن و القبح عائداً إلى أمر حقيقيٍّ حاصلٍ فعلًا قبل ورود بيان الشارع، بل إنّ ما حسّنه الشارع فهو حسن و ما قبّحه الشارع فهو قبيح. فلو عكس الشارع القضيّة فحسّن ما قبّحه و قبّح ما حسّنه لم يكن ممتنعاً و انقلب الأمر فصار القبيح حسناً و الحسن قبيحاً، و مثّلوا لذلك بالنسخ من الحرمة إلى الوجوب و من الوجوب إلى الحرمة[2]، و بذلك انكروا اصلا من الاصول و هو العدل الالهي.

١- راجع الإشارات: الجزء الأوّل في علم المنطق ص ٢١٩.

٢- هذا التصوير لمذهب الأشاعرة منقول عن شرح القوشجي للتجريد.

و رد على كلا الفريقين علماؤنا و قالوا: إنّ للأفعال قِيَماً ذاتيّة عند العقل حتى مع قطع النظر عن حكم الشارع، فمنها ما هو حسن في نفسه، و منها ما هو قبيح في نفسه، و منها ما ليس له هذان الوصفان. و الشارع لا يأمر إلّا بما هو حسن و لا ينهى إلّا عمّا هو قبيح، فالصدق في نفسه حَسَن و لحُسنه أمر اللَّه تعالى به، لا أنّه أمر اللَّه تعالى به فصار حسناً، و الكذب في نفسه قبيح و لذلك نهى اللَّه تعالى عنه، لا أنّه نهى عنه فصار قبيحاً.

و اما العقل النظري – و قوامه مبدأ عدم التناقض و بعبارة اخرى استحالة اجتماع النقضين و ارتفاعهما – فقد ردّ ملا صدرا و الطباطبائي هذا المبدأ و قالوا بانهما يجتمعان و سموه بحمل الرقيقة و الحقيقة، و بذلک برروا القول بوحدة الخالق و المخلوق و الفناء و الاندكاک في ذات الله جل و علا. و المعرفة عند اصحاب المسلک ما هي الّا الاتحاد بالله جل وعلا واحساس الانسان انه هو الله جل وعلا كما صرح بذلک ملا صدرا و قال:

انما الكون خيال و هو حق في الحقيقة

كل من يعرف هذا حاز اسرار الطريقة

و بعبارة اخرى ان المراد من الحقيقة عند الفلاسفة غير ما نادى به الاسلام و جاءت به رسالات السماء فالفلاسفة يعتقدون بالسنخية بين الخالق و المخلوق والعرفاء يعتقدون بالعينية بين الخالق والمخلوق وحينئذ فمراد الفلاسفه والعرفاء هو الاندكاک في الذات الالهية و هم يصرحون بذلک.

واما الحقيقة التي بلغ اليها النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاطهار عليهم السلام فهي ان الله جل و علا مباين لجميع المخلوقات و الكل عبيده وعلينا ان نعبده.

و لا يخفى على احد ان اهم مسألة في الاسلام هي مسألة التوحيد و قد انكروها واستبدلوها بوحدة الوجود والموجود فلا خالق ولا مخلوق بل الكل شئ واحد واصبحت النسبة بينهما نسبة الكل والجزء.

و الحاصل ان الفلسفة ليست علما او طالبة للعلم و البرهان بل ما هي الّا عبارة عن الديانة

اليونانية و العقيدة الاغريقية وجاءت الفلسفة لتستدل على تلك العقيدة الباطلة والمشركة.

هذه هي الحقيقة و ما على المخلصين من ابناء الامة الاسلامية الّا الوقوف امامها فلا يصح السكوت و الجلوس مكتوفي اليدين امام فاجعة كهذه الفاجعة التي جاءت الى الدين من اساسه.

مناظرة حول ما روي عن الرسول الاكرمﷺ انه ليغان على قلبي

كتب احد الباحثين مقالا حول الاستغفار و استشهد فيه بما نسب الى النبيﷺ من انه قال: «انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة».

الجواب: الخبر الذى نقلتموه عن النبيﷺ انه ليغان على قلبي من اخبار العامة نقله مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل ج٥ ص ٣٢٠ عن ابن ابي جمهور مرسلا و يتنافى مع اية التطهير ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

الباحث: مهما بلغ الانسان من المراتب تلازمه الكدورات .

الجواب: حيث ان الخبر ضعيف وعامي و مخالف للقران فلا يمكن ان يكون ميزانا للمعرفة ارجو دقه النظر.

الباحث: ممنون الظاهر ان هناك خلافا كبيرا بيننا في المباني.

الجواب: لا ادري ما هي مبانيكم؟ علما بان بني امية و امثالهم حاولوا اسقاط شخصية الرسولﷺ وانه يخطا وانه يظلم كما في خبر سوادة بن قيس وانه انسان عادي و انه ...فهل هذه الاكاذيب ملاک للمعرفة و من مبانيكم العالية؟

الباحث: ليس هكذا ارى انما اقول الطبيعة المادية تستلزم الكدورات .. كادعيتهم واستغفارهم ومناجاتهم، حسنات الابرار سيئات المقربين، هذا البكاء من اهل البيت ع لابد من حمله على هذه الوجوه.

الجواب: اذا كانت حسنات الابرار... فهذه لاعلاقة لها بالكدورة واما البكاء فيمكن ان

١- الأحزاب: ٣٣

يكون من باب الخضوع والخشوع قال تعالى ﴿**انما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ و لاعلاقه له بالكدورة ومحاولة اثبات الكدورة لهم تهمة عليهم بلا دليل قطعى نحن عندنا الميزان هو القران والعتره الطاهره والقران معلوم الدلاله والروايات الوارده في مقامهم لادلالة فيها على ما تقول.

الباحث: الادعية انفاسها ليست في مقام الخشوع انما في صدور الكدورات..

الجواب: على فرض صحه هذا لعلها من باب اياك اعني واسمعي ياجارة.

الباحث: اذن هي فلم منهم عليهم السلام.

الجواب: الائمة عليهم السلام هم الادلاء الى الله و الى الصراط المستقيم فلا فلم في البين.

الباحث: يعني شنو هذا البكاء على الذنب.

الجواب: على الذنب تحليل منک مضافا نحن قائلون بعصمتهم عليهم السلام من الذنب فما هذا الكلام العجيب.

الباحث: اترك نحن مسلمين ... هذه النصوص الوارده عنهم عليهم السلام لو نظر اليها رجل غير مسلم ما كنت تتوقع ان يقول فيها.

الجواب: مثلا اي رواية.

الباحث: انا المذنب الذي .. انا الذي لم استحيك في الخلاء ...

الجواب: انه قابل للحمل على الانسان يعني انا الانسان و بقرينة عصمتهم.

الباحث: شنو هذا الكلام؟

الباحث: هناك روايات كثيرة تدل صريحا بصدور الذنب منهم .. فلابد من حملها على...

الجواب: على فرض ذلک لها معارض مع مخالفتها للقران وانت تقول لابد لها من محمل ومعناه انهم لا يذنبون بل المراد شيئ اخر و لا يمكن اثبات انهم يحصل لهم الكدورات بمجرد الاحتمال.

المسؤولية العقلية

هنالك شبهة يحرّك بها اعداء الاسلام الناس بان يكفروا بالاسلام و طالما استخدم الاستعمار و اذنابه هذه الشبهات لتحريك الناس ضد الاسلام و خلاصة الشبهة انه لماذا حكم الاسلام على المرتد بالقتل فان الانسان اذا ما اعتقد بدين اخر لقناعته به و لم يعتقد بالاسلام فلماذا يحكم على هذا الانسان بالقتل و قد تصاغ هذه الشبهة بعبارات مهيجة و محركة للعواطف و الاحاسيس تحريكاً للناس بالتمرد على الدين و الكفر به. و الجواب: ان حكم الاسلام بقتل المرتد الفطري انما هو لمن لم تكن لديه شبهة و الاّ فالشخص الذي لديه شبهة لا يقتل كما هو معلوم من قانون الحدود و التعزيرات في الاسلام بانه تدرء الحدود بالشبهات و اما من لم تحصل له شبهة في البين فحكم الاسلام فيه بالنسبة للمرتد الفطري هو القتل و تحليل هذا الحكم من حيث الملاك الواقعي علمه عند الله جل و علا لكن نحن نفهم بعض الحِكَم و الاسرار و توضيح ذلك:

ان الانسان محكوم لمجموعة من القوانين العقلية و لا يستطيع ان يخالف تلك القوانين العقلية فالسارق مثلاً لا يستطيع ان يدعي انه من حقي ان اسرق اموال الناس و اغصبها فالعقل هنا يحمّله مسؤولية تبعات فعله بان يعامل معه معاملة المجرم و العقل هنا يحمّله مسؤولية ان لا يتجاوز على حقوق الاخرين و هذا ما يرضخ و يذعن له كل انسان سواء كان مؤمناً بالدين ام لم يكن مؤمنا فالعقل يحكم و ينادي بان يعترف و يذعن للواقع و ان لا يتجرء على الواقع و ان كان لا يعرف الواقع فالعقل يحمله مسؤولية معرفة الواقع و يحمله مسؤولية تبعات ما اذا خرج على قوانين الواقع و بعد هذه المقدمة نقول ان وجود الله جل و علا امر واقعي و ان له ديناً و شريعةً و الاسلام امر واقعي و انه امر ثابت و حق لكل من بحث و اراد الحقيقة خصوصاً اولئك الذين لا يخضعون للتعصبات الناشئة من اعتناقه او اعتناق و الديه لدين باطل كالمسلم و ابنائه فانهم لا توجد لديهم مؤثرات خارجية بحيث تكون مانعةً من اكتشاف الحق و معرفته فالدلائل على وجوده تعالى واضحة مائةٌ بالمائة

و لا يمكن لاحد ان تحصل لديه شبهة لا يمكن حلها بعد المراجعة والفحص والتحقيق.

نعم اذا كان مكابراً للحقيقة اوعدواً او حرّك من قبل الاعداء بالاموال فانه لواتيت له بالف دليل فهو مع ذلك لا يقنع اذاً كما يجوز عقلاً معاقبة من يسرق و يتجاوز على اموال الناس و لا يحق له ان يقول اني من حقي ان افعل ما اريد كذلك يحق معاقبة من يرفض تحمل المسؤولية العقلية التي تنادي بلزوم الاعتقاد بالامور الواقعية و الحقة و ايضاً اذا جاز للانسان بان لا يذعن لما يحكم به العقل من حسن و قبح بان يقول لا اعتقد بان التجاوز على حقوق الاخرين امر قبيح و انه جريمة اذاً فلازم هذا المنطق و لازم هذا الاعتقاد انه لا اشكال و لا مانع و لا قبح في قتل المرتد و اما اذا كان الخروج عن طاعة العقل امراً قبيحاً اذاً سوف يستحق العقوبة كل من يخرج عن الايمان بـالله و ليس له شبهةٌ يعني بعد تبين الحق له من الباطل.

هذا و لعل الاسلام يريد ان يقف امام هذه اللاابالية و اللامسؤولية التي يرتاح اليها البشر، و يريد من الناس التعقل و تحمل المسؤولية و التوجه نحو اعمار الدنيا و الاخرة فاذا كان من حق الدول محاربة المخدرات و معاقبة مراودها فاي مخدر اعظم من الكفر بـالله جل و علا و الكفر بشريعته و الخروج عن القانون الذي يكون حاكماً على ضمير الانسان و يضمن للبشرية امنها و امانها و سعادتها فهل يجوز بمنطق العقل و العقلاء ان يجعل اللاابالية و اللامسؤولية و التهتك و التجنن هو القانون الذي يحكم البشرية واذا ما ثبت ان الله مالك الملك رب العالمين افلا يحق للمالك بان يحكم في ملكه ما يشاء و يحكم على من يطغى و يتمرد عليه بالحرمان من الحياة الدنيوية بحكم مالكيته و حاكميته.

هذا و لا يخفى ان الاستعمار و اذنابه يريدون بامثال هذه الشبهات محاربة الاسلام و تمزيق الامة الاسلامية فعلى المخلصين من ابناء الامة الاسلامية الوقوف امام هذه المؤمرات.

و ليس هذا الامر شيئاً جديداً بل هو من قديم الايام وقبل الحروب الصليبية و قد تقدمهم ابليس في ذلك بعد تمرده و كفره بـالله جل و علاحيث اقسم ان يغوي البشرية. كما اخبر

بذلك القرآن الكريم .

المعاد كما في كتاب الشيعة في الاسلام

قال السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب كتاب تفسير الميزان في كتابه الشيعة في الاسلام حول المعاد:

بيان آخر[١]: «قد أشرنا في الفصل الثاني من الكتاب في مبحث الظاهر و الباطن القرآني، إنّ المعارف الإسلامية في القرآن الكريم، مبيّنة بطرق مختلفة، و الطرق المذكورة بشكل تنقسم إلى قسمين، الظاهر و الباطن.

البيان الظاهري:

و المراد من طريق الظاهر، هو البيان الذي يتناسب مع مستوى أفكار العامة، على خلاف الطريق الباطن الذي يختصّ بالخاصة منهم، و يدرك مع روح الحياة المعنويّة.

و البيان الذي يؤخذ عن طريق الظاهر مؤداه أن الله تعالى الحاكم المطلق لعالم الخلقة، فكل ما في هذا الكون ملكه، فهو الذي خلق الملائكة التي لا يعلم إحصاؤها كي تكون مطيعة و منفّذة لأوامره، يرسلهم إلى حيث شاء من الكون، و لكل بقعة من عالم الطبيعة و ما يلازمها من نظم ترتبط بمجموعة خاصة من الملائكة موكّلين عليها.

و النوع الإنساني من مخلوقاته و عباده الذين يجب عليهم اتباع أوامره و نواهيه، و الطاعة له، و ما الأنبياء إلّا حملة شرائعه و قوانينه، يبعثهم إلى الناس، لبيان و إجراء تلك الشرائع و القوانين.

فـالله جلّ ثناؤه، لما جعل الثواب و الأجر لمن آمن و أطاع، جعل العقاب و العذاب لمن كفر و عصى، و هو القائل، ﴿وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، و لما كان عادلا، فعدالته تقتضي أن يفصل بين الفريقين في النشأة الأخرى، و هما الأخيار و الأشرار، و أن يمتّع الأخيار بالنعيم، و للأشرار الشقاء.

١- الشيعة في الإسلام ص ١٥٧

و قد وعد الله تعالى بمقتضى عدله، أن يحشر الناس الذين مروا في الحياة الدنيا دون استثناء، و يحاسبهم حسابا دقيقا في معتقداتهم و أعمالهم، من صغيرة أو كبيرة، و يقضي بينهم بالحق و العدل، و في النهاية، سيوصل لكل ذي حق حقه، و يأخذ لكل مظلوم نصيبه ممن ظلمه، و يعطي أجر عمل كل عامل، و يصدر الحكم لفريق في الجنة و فريق في السعير.

هذا هو البيان الظاهري للقرآن الكريم، و قد جاء مطابقا لفكر الإنسان الاجتماعي، لتكون فائدته أعمّ، و نطاقه أشمل.

المعنى الباطني للمعاد:

أما الذين تعمّقوا في الحقائق، و لهم القدرة على فهم المعنى الباطني للقرآن الكريم، فهم يدركون الآيات القرآنية على مستوى أرفع من العامة. و القرآن الكريم، يلمح خلال تعابيره البسيطة أحيانا بالمعنى الباطني تلميحا.

فالقرآن الكريم بتعابيره المختلفة، يذكر إجمالا:

أنّ الطبيعة بجميع أجزائها، و الإنسان أحدها، في سيرها التكويني (نحو الكمال) تصير إلى الله تعالى، و سيأتي اليوم الذي تنتهي حركتها و سيرها، و تفقد إنيّتها و استقلالها كليا.

و الإنسان هو جزء من أجزاء هذا الكون، فإن طريق كماله الخاص يتم عن طريق الشعور و العلم، مسرعا في طريقه إلى الله تعالى، و اليوم الذي يختتم به هذا المسير، سيشاهد عيانا حقانية الله الأحد، و سيرى أن القدرة و الملك و كل صفة من صفات الكمال تنحصر في ذاته القدسية، و من هذا الطريق، ستتجلّى له حقيقة الأشياء كلها.

و هذا هو أول منزل و موقف من العالم الأبدي، فإذا كان الإنسان في هذه الدنيا، بإيمانه و عمله الصالح، أوجد ارتباطا و اتصالا بـالله تعالى و استأنس به، و بالمقربين من عباده، سيحظى بسعادة لا توصف، و سيكون في جوار الله سبحانه، و يكون قرين الصالحين في العالم العلوي، و إذا ما كان ممن تربطهم علاقة وثيقة بهذه الدنيا الدنيئة، و لذائذها الزائلة،

فقد قطع اتصاله بالعالم العلوي، و لم تقم بينه و بين خالقه رابطة أو اتصال و لا مع المقربين من عباده، فإنه سيحاط بعذاب دائم، و خزي أبدي.

صحيح أن الأعمال الحسنة و السيئة للإنسان في هذه الدنيا تزول و تذهب، لكن صور الأعمال هذه تستقر في باطنه، و أينما رحل فهي معه، و تكون مصدر حياته الآتية سواء في السعادة أو الشقاء.

و كل ما ذكر يمكن استنتاجه من الآيات التالية:

يقول جلّ من قائل: **إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى**[۱].

و يقول: **أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُور**[۲].

و يقول: **وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّه**[۳]:

و يقول: **يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبادِي* وَ ادْخُلِي جَنَّتِي**[۴].

و يخاطب الله سبحانه يوم القيامة بعض أفراد البشر، بقوله:

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد[۵].

و في تأويل القرآن الكريم، و الحقائق التي تنبع منه الآيات، يقول جلّ اسمه:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُون[۶].

و يقول تعالى:

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ[۷].

۱- سورة العلق الآية ۸

۲- سورة الشورى الآية ۵۳

۳- سورة الانفطار الآية ۱۹

۴- سورة الفجر الآية ۲۷- ۳۰

۵- سورة ق الآية ۲۲

۶- سورة الأعراف الآية ۵۳

۷- سورة النور الآية ۲۵

و يقول تعالى شأنه:

يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيه[۱].

و يقول تعالى ذكره:

مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ[۲].

و يقول تعالى اسمه:

فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً[۳].

و يقول سبحانه: **يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي**[۴].

و يقول سبحانه و تعالى: **فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعى* وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى* فَأَمَّا مَنْ طَغى* وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى* وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى**[۵].

و يتعرض القرآن الكريم لحقيقة جزاء الأعمال قائلا: **يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**[۶,۷]»

الجواب على دعوى الطباطبائي:

اقول: اما ما ادعاه الطباطبائي بقوله: «هذا هو البيان الظاهري للقرآن الكريم، و قد جاء مطابقا لفكر الإنسان الاجتماعي، لتكون فائدته أعمّ، و نطاقه أشمل».

ومعناه انه يفسر الايات الكثيرة جدا الدالة بالدلالة الصريحة والقطعية على المعاد الجسماني بان هذه الدلالة لا حقيقة من ورائها بل جاءت مطابقة لفكر الإنسان الاجتماعي، لتكون فائدته أعمّ، و نطاقه أشمل وبعبارة اخرى ان حكمة الاجتماع اقتضت ذلک ومعنى ذلک ان ما دلت

۱- سورة الانشقاق الآية ۶

۲- سورة العنكبوت الآية ۵

۳- سورة الكهف الآية ۱۱۰

۴- سورة الفجر الآية ۲۷- ۳۰

۵- سورة النازعات الآية ۳۴- ۴۱

۶- سورة التحريم الآية ۷

۷- الشيعة في الإسلام السيد الطباطبائي مركز بقية الله الاعظم للدراسات و النشر.

عليه الايات من كون المعاد جسميا فهو مجرد خداع.

اقول: هذا الادعاء هدم لكل الموازين العلمية ونسبة الكذب والخداع الى الله العظيم وتكذيبه جل وعلا حيث يقول: ان ما توعدون لواقع ، ويقول: ﴿**ومن اصدق من الله قيلا**﴾، وفي اية اخرى ﴿**ومن اصدق من الله حديثا**﴾ ويقول: ﴿**ان الله اشترى من الموءمنين انفسهم بان لهم الجنة.. وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم..**﴾.

وتاويل ذلک كله مقطوع البطلان وخلاف الوجدان ومخالف للضرورة من الدين واجماع جميع الشرايع الالهية.

واما قوله: «ان القران الكريم يلمح خلال تعابيره البسيطة أحيانا بالمعنى الباطني تلميحا، فالقرآن الكريم بتعابيره المختلفة، يذكر إجمالا:

أنّ الطبيعة بجميع أجزائها، و الإنسان أحدها، في سيرها التكويني (نحو الكمال) تصير إلى الله تعالى، و سيأتي اليوم الذي تنتهي حركتها و سيرها، و تفقد إنيّتها و استقلالها كليا». ومعناه كما هو واضح أنّ الطبيعة بجميع أجزائها، و الإنسان أحدها، في سيرها التكويني سوف تنتهي حركتها و سيرها، و تفقد إنيّتها يعني تحققها الجسمي والمادي وكذلک تفقد استقلالها كليا فلا وجود لها في الخارج اصلا وانما الوجود لله تعالى وذلک لفنائها واندكاكها في ذات الله تعالى.

ويدعي ان هذا المعنى من معاني بواطن القران ويقول ان القران يلوح الى هذا المعنى ويقول ايضا ان هذا المعنى يمكن استنتاجه من هذه الايات.

ففيه: انه انكار صريح للمعاد وهو خلاف الضرورة من الدين بل خلاف حكم العقل وذلک لان الدليل الدال على امكان المعاد عقلا ثابت وذلک لقيام البرهان العقلي من ان الله جل وعز خلق ما خلق من كتم العدم قال تعالى: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**﴾ فدل دليل على امكانه هو الوقوع اذ ان الله جل وعلا لم يكن خلقه للخلائق بالفيض يعني ان وجود الخلائق هو نفس وجود الله سنخا كما تدعي الفلسفة ونفس وجوده عينا كما يدعي العرفاء بل ان الله